(٤٤) خطبة له ﷺ فى الترغيب فى إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، والصلاة بالليل والناس نيام، طمعاً فى دخول الجنة بسلام

عن أبى يوسف عبد الله بن سلام ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يا أيُّها النَّاسُ.. أَفْشُوا السَّلامَ، وأَطْعِمُوا الطَّعامَ، وصِلُوا الأرْحَامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ: تَدْخُلوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ».

(رواه الترمذى وقال: حديث صحيح)

فى هذه الخطبة - كما قرأنا - يقول النبى ﷺ لأصحابه ولكل فرد من أفراد أمته فى شخص هؤلاء الأصحاب الفضلاء:

«أَفْشُوا السَّلام» أى: اجعلوه متفشياً بينكم، بمعنى أن يكون متبادلاً فى جميع لقاءاتكم، ودليلاً على التقاء قلوبكم، حتى يكون الأمن والسلام منتشراً بين ربوعكم وعنواناً على صفائكم ووُدِّكم. وحَسْبُكُمْ أن الله تعالى هو السلام، وأن الجنة هى دار السلام.. وفى القرآن الكريم يقول الله تبارك تعالى:

﴿وإذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(١).

---

(١) سورة النساء: ٨٦.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أيُّ الإسلام خير؟ . . فقال :

«**تُطعم الطعامَ، وتقرأُ السَّلامَ علَى مَنْ عرفتَ ومَنْ لمْ تَعْرِف**» .

(متفق عليه)

« **وأطعموا الطَّعام** » أى : كونوا من الأسخياء ، ولا تكونوا من البخلاء ، لأن «**السَّخِيَّ قريبٌ مِنَ الله، قريبٌ مِنَ النَّاسِ، قريبٌ مِنَ الجَنَّة،بعيدٌ مِنَ النَّار. والبَخيلُ بعيدٌ مِنَ الله، بعيدٌ مِنَ النَّاسِ، بعيدٌ مِنَ الجَنَّة، قريبٌ مِنَ النَّار**» . . كما قال رسول الله ﷺ .

وعن عدىِّ بن حاتم ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

« **اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** » .

(متفق عليه)

وعن أبى هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**مَا مِنْ يومٍ يصبحُ العِبَادُ فيه إلاّ ملكانِ ينزلانِ، فيقولُ أحدُهما: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنفِقاً خَلَفاً، ويقول الآخرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً** » .

(متفق عليه)

«**وصِلُوا الأَرْحَام**»: أى : ذوى القربى ، وذلك ببرِّهم والعطف عليهم والسؤال عنهم والوقوف بجوارهم عند النوائب :

فعن أبى هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

«مَنْ كَانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيكرمْ ضيفه، ومنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه، ومنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيراً أو ليصمتْ».

(رواه البخارى، ومسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ، قال:

«الرَّحِمُ معلَّقة بالعَرْشِ تقولُ: مَنْ وَصَلَنِى وَصَلَهُ اللَّهُ، ومَنْ قَطَعَنِى قَطَعَهُ اللَّهُ».

(رواه البخارى، ومسلم)

«وصَلُّوا والناسُ نِيَام»: لأن هذا يعتبر باباً من أهم أبواب الخير، فقد ورد فى حديث شريف - رواه الترمذى - أن النبى ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:

«ألاَ أدلُّكَ علَى أبوابِ الخيرِ[1]: الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطيئةَ كما يُطفئُ المَاءُ النَّارَ، وصَلاةُ الرَّجُلِ فى جَوْفِ اللَّيلِ». . ثم تلا:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]. .

---

(١) وفى رواية: «ألا أدلك على أبواب الجنة».

(٢) سورة السجدة: ١٦، ١٧.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبى ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ . فقال:

« **أفَلا أكونُ عَبْداً شَكُوراً** » .

(متفق عليه)

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال:

« **أسْرَعُ الخَيرِ ثَواباً: البِرُّ وصِلَةُ الرَّحِم. وأسْرعُ الشَّرِّ عقوبةً: البَغْيُ وقَطيعةُ الرَّحِم**» .

(رواه ابن ماجه)

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« **مَنْ أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له فى رِزْقِه، وَيُنْسَأَ لَهُ فى أثرِه**(١) **فَلْيَصِلْ رَحِمَه** » .

(رواه البخارى، ومسلم)

فلنكن - إن شاء الله تعالى - من المنفِّذين لما أوصانا به الرسول ﷺ فى هذه الخطبة الجامعة، وحسبنا أننا سنكون فى النهاية - إن شاء الله تعالى - من الذين سيقال لهم:

﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾ (٢) .

اللهم حقِّقْ . . يا رب العالمين، يا أكرم الأكرمين . . آمين . . آمين . . آمين .

* * *

(١) النسأ: التأخير . والأثر: الأجل، ولعله كناية عن التأخير فى الأجل .

(٢) سورة الحجر: ٤٦ .